في أساليب المكر والدهاء والظلم والسلب، وإنّما تخادعوا لأنهم لم يجدوا أمامهم وسيلة للعيش على أي حال الا أن يتخادعوا، فان الاقوياء لم يجعلوا لهم الخيرة من أمرهم، بل قرروا وأبرموا ونفذوا، فرأى العالم نفسه أمام أمر واقع لا يد له فيه، ولا حول له عنه، وقديماً قال الشاعر:

إذا لم يكن الا الاسنة مركبا فما حيلة المضطر الا ركوبها

* * *

ومضت الشهور تلو الشهور، والاعوام تلو الاعوام، ونظرت هيئة الأمم ومجلس أمنها كثيراً من القضايا فرأينا العجب العجاب: رأينا ((ليك سكس)) مقر هذه المنظمة كأنها سوق للمزيدات والمناقصات تباع فيها أصوات الدول وتشترى! فمن استطاع أن يقدم ثمناً أوفر، استطاع أن ينال أصواتا أكثر، وما الاثمان الا أن تنظر إلى اليوم لأنظر اليك غداً، أو كما يقول المثل المصري: أن تحملني وأحملك، ووقفت الدول الكبرى في هذه السوق الفاجرة تغرى من يقبل الاغراء، وتخيف من ترى الخوف يثنيه عن عزيمته، وتعد الناس وتمنيهم كما يفعل الشيطان، واستطاعت بهذا أن تمسك الزمام فلم يفلت منها الا مرة أو مرتين تدخل فيهما ((الفيتو)) فأعاده حيث كان!

وأصبح المجلس الذي لقبوه بمجلس الأمن موطناً من مواطن الخوف في العالم كأنه مأسدة يغشاها الأقوياء، ويتحاماها الضعفاء!

* * *

وخلق الانجليز والأمريكان ومن دار في فلكهم من دول الغرب مشكلة اليهود الذين ظل العالم يتقاذفهم أو يتطارحهم عنه، فلا يجدون مكاناً يؤويهم، ولا أمة ترضى بجوارهم، فمناهم شيطان من أبناء التاميز يدعى ((بلفور)) بتحقيق حلمهم في أن يتخذوا من الأرض المقدسة في فلسطين وطنا، فاتخذوه وعداً يطالبون به ولا يحيدون عنه، حتى رأى باذلوه ومؤيدوه أن قدأن الأوان للوفاء به فأخرجوا ((اسرائيل)) دولة مصنوعة لا كيان لها من الطبيعة، ولا حياة لها